بمشاركة باحثين من 13 دولة:

مكتبة الإسكندرية ترصد دور الفن الإسلامى فى مواجهة التطرف

اختتمت بمكتبة الإسكندرية فعاليات مؤتمر «الفن الإسلامى فى مواجهة التطرف» الذى أقيم فى الفترة من ٢١ إلى ٢٣ مارس الجارى بدعم من المجلس الدولى للمتاحف والمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، وشملت محاوره الأساسية: فلسفة وجماليات الفن الإسلامي، الفن الإسلامى والآخر وتجارب فى إحياء الفن الإسلامي. شارك فى المؤتمر باحثون من ١٣دولة من أوروبا وآسيا وإفريقيا، وجاءت الجلسة الأولى تحت عنوان «فلسفة وهوية الفن الإسلامي» أدارها سعد بن عبد العزيز الراشد، وشارك فيها الدكتور أحمد الشوكى رئيس دار الكتب والوثائق، والدكتور خالد عزب، رئيس قطاع المشروعات بمكتبة الإسكندرية، وحمدان كرم الكعبى من هيئة الفجيرة للثقافة والإعلام، وعبد الحليم مناع، من الأردن.

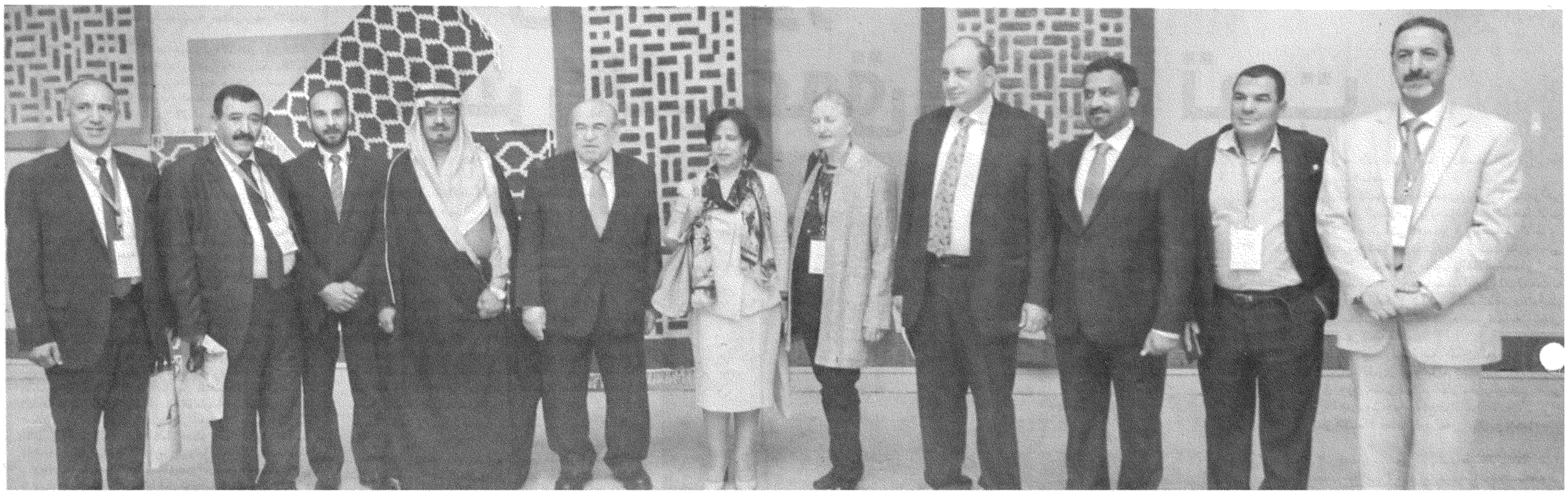

فلاسفة المسلمين أدركوا علاقة الفنون بمقاصد الشريعة ودورها فى التوازن النفسى

واستعرض الشوكى تجربة إعادة ترميم وافتتاح متحف الفن الإسلامي، بعدما تعرض لأضرار بالغة طالت نحو ١٧٩ قطعة أثرية عقب التفجير الإرهابى الذى استهدف مديرية أمن القاهرة التى تقع فى مواجهة المتحف. وأشار إلى أهمية متحف الفن الإسلامى عالميا حيث يضم مائة ألف قطعة أثرية متنوعة، وهو من أقدم المتاحف على مستوى العالم ويغطى كل أنحاء العالم الاسلامي.

وأشار إلى أن الفريق المتخصص نجح فى ترميم ١٧٠ قطعة أثرية من أبرزها محراب السيدة رقية، وإطلاق موقع إلكترونى وتطبيق على الهواتف للتعريف بالمتحف ومقتنياته فضلا عن زيادة عدد قاعات العرض.

بدوره تطرق الدكتور خالد عزب، إلى فلسفة الفن الإسلامى التى تعتمد التواصل البصرى وقال إن الفنان المسلم تجاوز فكرة تقليد الواقع إلى التجريد وقام بخلط التجريد بالطبيعة والعناصر الهندسية، مما يعبر بالنفس إلى رحابة السمو الانسانى الروحانى خاصة حين يختلط بزخارف الخط العربى ولم يكن هذا الفن يمارس كفن للتعبير الفنى بل اندمجت بكل شيء يستعمله الانسان فى حياته ويعكس تصورات الفنان والصانع الجمالية بين المدرك الحسى ومداركه الخيالية تبعا للمهارة الذهنية وتشكل الصورة وحسن استقبالها.

وفى كلمته تحدث كرم الكعبي، عن خصائص وسمات الفن الإسلامي، الذى يعد أحد الفنون التى شاركت أصحاب الديانات الأخرى وامتزج مع فنون أخرى من الاندلس والمغرب العربى والدولة العباسية وتفاعل مع كل الفنون وأخذ عصارة هذه الفنون وترك الآثار والفنون الأخرى ولم يدمرها واعتبرها فنًا يجب أن نتعلم منه وندرسه. وتابع: فلاسفة المسلمين أدركوا علاقة الفنون بمقاصد الشريعة وأن التأمل فى الجماليات يودى إلى الاتزان النفسى والعقلى مشيرًا إلى الأخطار التى تهدد المجتمعات البشرية وعلى رأسها الارهاب، وأننا نحتاج إلى علاج جذرى وفعال لهذه الظاهرة.

فيما قال مناع: إن يد الإرهاب مست أهم متاحف الدول العربية والإسلامية الموجودة فى مصر والعراق واليمن وسوريا وفلسطين. وأشار إلى أن الكيان الصهيونى فى فلسطين أول ما قام بانتهاك التراث الإسلامى على أرض فلسطين وكذلك محاولات مس المسجد الأقصى ومنبر صلاح الدين الأيوبى وطالب بضرورة أن يكون للفن الإسلامى مادة أكاديمية تدرس فى جميع المدارس والمعاهد فى كل المراحل الدراسية وذلك لما يحمله الفن الإسلامى من قدرة على السمو بالنفس والاتزان النفسى والروحى والعقلي.

استعادة الحس الجمالي

تحت عنوان «جماليات الفن الإسلامي» عقدت الجلسة الثانية التى أدارها الدكتور محمد عبد المنعم الجمل، عضو معهد الشارقة للتراث بالإمارات.

وألقى الدكتور كايد هاشم من منتدى الفكر العربى بالأردن، ورقة بحثية بعنوان «الفن الإسلامى والتطرف: استعادة الدور والمفهوم»، مؤكدًا الحاجة ماسة إلى إحياء دور الفن الإسلامى للتأثير فى حياة العرب وأفكارهم واستعادة الحس الجمالي، وتعزيز دوره فى مواجهة الجمود والتطرف مستنكرا الجدل على أنواع معينة من الفنون التى تصور الكائنات الحية من بينها النحت والتصوير بحجة أنها محرمة على الرغم من عدم وجود حكم شرعى فى القرآن الكريم يحرمها، مشيرًا إلى أن هذه الآراء تؤدى إلى مزيد من التنافر ويستفيد منه خطاب التطرف لتبرير ممارساته.

وتحدث الدكتور محمد حسن عبد الحافظ، عضو معهد الشارقة للتراث عن «الرؤية الصوفية لجماليات الفنون الإسلامية»، داعيًا إلى إعادة اكتشاف الدور الذى قامت به الصوفية فى حماية المجتمع من التطرف والعنف خاصة فى صعيد مصر وأشار إلى أن الحياة الإنشادية الصوفية فى موالد الأولياء والقديسين استمرت على الرغم من انتشار الفكر الإسلامى المتشدد.

وأوضح الدكتور عاطف عبد الدايم، رئيس قسم الآثار الإسلامية بآثار الفيوم، من خلال ورقته البحثية «مظاهر الحب فى الفن الإسلامي» أن التاريخ الإسلامى يزخر بالوقائع التى تروى قصصًا عن الحب. وأن كلمة الحب وردت فى اثنين وثمانين آية بالقرآن الكريم، كما ورد عدد من الأحاديث النبوية التى تتحدث عن مشاعر الحب بين الرجل والمرأة وكيفية التعامل معها.

الفن الإسلامى تفاعل مع الثقافات المختلفة واستخدم مفرداتها الفنية

وألقت رينا ديواني، من دولة الهند، ورقة بحثية بعنوان «جوهر الجمال فى الفن الإسلامي»، مشيرة إلى أن الهند تعد مثالا واضحا للتعايش بين الأديان، الذى استمر لسنوات طويلة وهى تزخر بالكثير من مظاهر الفن الإسلامى التى تظهر فى المبانى الإسلامية، والنقوش التى تم استخدامها فى مبنى تاج محل، بالإضافة إلى الأوانى وملابس التى تنتمى للحضارة الإسلامية.

وتحدث الدكتور عاطف منصور، عميد كلية الآثار جامعة الفيوم، عن المسكوكات الإسلامية من خلال ورقة بحثية عن «ثقافة الآخر وأثرها على الآثار فى العصر الإسلامي»، مشيرًا إلى أن الرسول تلقى عملات من هرقل ملك الروم منحوت عليها صورته ومن الجهة الأخرى منحوت الصليب. وأضاف أن الرسول استقبل هذه العملات وتم تداولها فيما بعد وهو ما يدل على تقبله للآخر واحترام ثقافته وعدم إنكارها موضحًا أنه عقب ذلك بدأت الخلافات الإسلامية المتعاقبة على صك العملة منقوش عليها صور الخلفاء.

تأثيرات متبادلة

وتحدث فى الجلسة الثالثة الدكتور أحمد أمين، أستاذ مساعد بآثار الفيوم، والدكتور عبد الرحيم ريحان بركات، من وزارة الآثار، والدكتور محمود الشافعى غزالة، الأستاذ بجامعة المنصورة. وأدارها الدكتور مخمد على فرحات.

وألقى الدكتور أحمد أمين، ورقة بحثية بعنوان «سياقات التأثيرات المتبادلة بين الفنين البيزنطى والإسلامي، موضحًا أن الفن الإسلامى تفاعل مع الفنون السابقة له واللاحقة عليه، إلا أنه أطفى عليها روحه بالتركيز على الرسوم النباتية وأشار إلى وجه الشبه بين زخارف القباب فى كل من العمارة البيزنطية والإسلامية، حيث كانت تعبر عن العقيدة، ولكن الاختلاف كان فى طريقة التعبير عنها فالأولى تعتمد أسلوبا تصويريا، من خلال رسم صورة المسيح والسيدة العذراء، أما الثانية فقد اعتمدت على الأسلوب الخطى وكتابة الآيات القرآنية.

وتحدث الدكتور عبد الرحيم ريحان عن التعايش موضحًا أن منطقة سيناء بها العديد من المواقع التى تكشف ثقافة التعايش بينها دير الوادى «دير سانت كاترين»، والتل الكيلانى بمنطقة الطور. واستعرض ريحان المواقع الأثرية والكنوز التى عثرت عليها البعثات الأثرية فى تلك المنطقة، أظهرت التعايش بين الديانات السماوية بالعصور.

وتطرق الدكتور محمود الشافعى غزالة، إلى التصور الإسلامى للجمال موضحًا أن الفنان المسلم حرص على إظهار الجمال من خلال الزخارف النباتية والهندسية بالإضافة إلى الحروف العربية التى زينت الجدران والأوانى وأوضح أن الفن الإسلامى انتشر بصورة كبيرة واحتك بفنون وثقافات متنوعة، لكنه حافظ على هويته.

حوار الفنون والحضارات

وتحدث فى الجلسة الرابعة التى أدارها حمدان الكعبى إلدكتور عبد العزيز صلاح وقال إن الإسلام وفنونه يتعرضان للعديد من الاتهامات رغم أن الفن الإسلامى سمح بالتفاعل مع معطيات الحضارة القديمة، مثل الفن المسيحى فى سوريا والفن القبطى فى مصر بالإضافة إلى الفن الهندى والبيزنطى وقال إن هناك مساحة للحرية تتجلى فى رسم تصاوير للمسيح على تحف إسلامية فى غاية الأهمية، مستعرضًا بعض القطع الأثرية الموجودة مشيرًا إلى أن الغرب المسيحى قدر التحف الفنية الإسلامية ووضعها فى أقدس الأماكن.

فيما تحدثت الدكتورة شهد زكى عن تأثير العمارة البيزنطية على العمارة الإسلامية فى عصر محمد علي، مستعرضة بعض النماذج ومنها متحف أية صوفيا.

بدورها قالت برديس الراجحي: إن كل الفنون تتأثر ببعضها البعض ولا يمكننا أن ندرس فنا أو حضارة معينة دون الرجوع إلى جذورها وأن الفنان المسلم حرص على توشيح النصوص بواسطة التصاوير وهو ما يسمى بفن المنمنمات الإسلامية الذى صنف كفن دنيوى ولم يستخدم فى المصاحف ورغم ذلك لم يمنع بل استخدم فى الجداريات والتحف الصغيرة لافتة إلى أن الفن الإسلامى استوعب كل الفنون التى احتك بها

أما الباحثة إيناس أحمد، فتناولت علاقة الفن الإسلامى بالفن الهندي، مستعرضة نماذج التأثر بين الفن الإسلامى الفن الهندى وبالتحديد فن العمارة الذى انتقلت مفرداته المستخدمة فى القصور إلى المساجد.

وجاءت الجلسة الخامسة لمؤتمر الفن الإسلامى فى مواجهة التطرف تحت عنوان «الفن الإسلامى والآخر». أدارها الدكتور مجدى جرجس وتناول خلالها الدكتور أحمد رجب، كيف استفاد الفن الإسلامى من التنوع الكبير فى الثقافة الهندية حيث دخل الاسلام الهند فى بداية القرن الأول وأضاف أن دولة المماليك فى الهند هى أول دولة لهم فى العالم، ودلل على حديثه بتأثر الفن الإسلامى بالفن الهندي، بمسجد قطب مينار، الذى استعان بدعائم وأعمدة من معابد بوذية وهندوسية وأشار إلى أن الهنود استخدموا القباب والأبراج متعددة الطوابق فى المعابد الهندية القديمة وأصبحت موجودة أيضا فى المساجد والأضرحة فى الفن الإسلامى وكذلك النجمة السداسية التى عرفت بالهند قبل نشأة اليهودية.

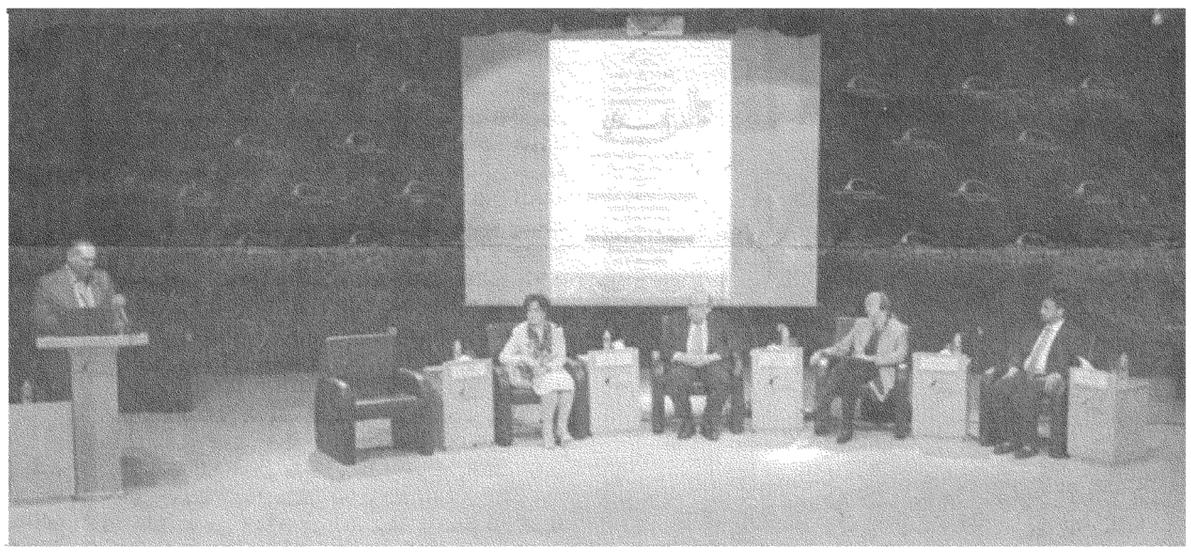

دعوة لتدريس الفن الإسلامى فى المدارس

وتطرق الدكتور محمد الجمل إلى الحضارة الإسلامية وعلاقتها بالحضارة الأندلسية فى إسبانيا وكيف تأثرا ببعض وتجلى ذلك فى جامع قرطبة الذى يعتبر تحفة معمارية. واستعرض عددا من الصور للقصور والمساجد الاندلسية على رأسها قصر الملك بيدرو الأول فى اشبيلية.

بدوره تحدث الدكتور سامى عبد الملك عن اسهامات الروم والقبط فى الحضارة الإسلامية، مبينا أن العرب موجودون فى مصر قبل الفتح الإسلامى من خلال القبائل فى سيناء لافتًا إلى أن كسوة الكعبة قبل الاسلام كانت تصنع فى مصر وحتى بعد أن استقرت الدولة الاسلامية بدأ الأمويون يكملون رسالة الفتح فاستعانوا ببعض الحرف وكان أهل الصنعة هم القبط.

وتحدث الدكتور حسام العبادى عن التواصل الفنى ما بين مملكة غرناطة وقشتالة ومدى التأثير والتأثر بينهما. مشيرا إلى أنه بعد سقوط الدولة «الموحدية» ظل الصناع والحرفيين فى الاندلس تحت سلطة الدولة القشتالية. وأشار إلى أن الملك الفونسو العاشر فى ممكلة قشتالة استعان بعمال مسلمين فى بناء قصره اشبيلية وبرزت أسماؤهم باللغة القشتالية والعربية.

بين الرمزية والتجريد

وفى الجلسة السادسة، ألقى الدكتور طرشاوى بلحاج ورقة بحثية بعنوان «الفن من المحاكاة اليونانية إلى التجريد الإسلامي»، موضحًا أن الفن اليونانى كان يعتمد على أسلوب المحاكاة والتصويرو التعبير عن المشاعر الإنسانية بوضوح بينما انتقل الفن الإسلامى إلى التجريد، ليعطى حرية أكبر للإبداع والتأمل فى الكون فهو يسمح لكل من يشاهده بتكوين صورة خاصة به، مما يعنى تنوع الأفكار والفهم، مما يعطى سلطة أكبر للعقل البشري.

وتحدث الدكتور مبروك بوطقوقة، الأستاذ بجامعة تبسة بالجزائر، عن الإشكاليات التى تواجه الفن الإسلامى موضحًا وجود علاقة مرتبكة بين الفن والدين على الرغم من وجود قواسم مشتركة حيث ينتمى الدين والفن إلى النطاق الرمزي، كما أنهما تجربة روحية خالصة ترتقى الإنسان.

وألقى الدكتور محمد إسماعيل، الأستاذ بجامعة عين شمس، ورقة بحثية نيابة عن الدكتور نادر محمود عبد الدايم، أستاذ بكلية السياحة والفنادق جامعة الإسكندرية، بعنوان «الرمزية فى الفن العثماني»، مستعرضًا تأثر الفن العثمانى برسم النباتات التى ظهرت فى المبانى والمساجد والأوانى والمنسوجات وخاصة شجرة السرو كما استخدمها الصوفيون فى أشعارهم، نظرًا لطولها مما يرمز إلى السمو، كما تم استخدام زهرة التوليب، التى كانت مقدسة بالنسبة لهم واستهلكت بصورة كبيرة على مختلف العصور، حيث كانت ترمز إلى لفظ الجلالة، ووجدت إقبالا كبيرا من قبل الصوفيين.

وتحدث الدكتور كمال عناني، رئيس قسم التاريخ والآثار بآداب الاسكندرية عن «التشكيل البصرى للمئذنة نموذجًا لفلسفة الجمال فى الفن الإسلامي»، مؤكدًا أن المئذنة علامة من علامات الإسلام وأشار إلى أن السلطان العثمانى محمد الفاتح عقب فتحه القسطنطينية مباشرة قام بوضع مئذنة خشبية على كاتدرائية أيه صوفيا وهى دلالة رمزية فقط بأنها تحولت إلى الإسلام.

وألقى على سعيد حجازي، ممثل متحف الفنون الجميلة بالإسكندرية، ورقة بحثية حول تآلف الجميل والمقدس فى الفن الاسلامى مستعرضا الصور الجمالية التى جاءت فى القرآن الكريم والتى تعد من صور إعجازه، فقد احتوى على فن جمال يسر العين والروح، موضحًا أن اعتقاد المتطرفين بتحريم التصوير أمر خاطئ.

التذوق والتشكيل

وجاءت الجلسة الحوارية السابعة تحت عنوان «الفن الإسلامي.. بين التذوق والتشكيل والتطبيق» أدارتها الكاتبة فاطمة ناعوت، وأكدت أن الفن جسر لتواصل الشعوب فهو خصيم التطرف والإرهاب.

وألقت الدكتورة نرمين فتحى المصري، الأستاذة بجامعة حلوان، ورقة بحثية بعنوان «الإبداع الفنى فى الجداريات الإسلامية وتأثيره فى فنون التصوير الجدارى الغربية المعاصرة»، مشيرة إلى أن فكرة تحريم التصوير ليست وليدة العصور الإسلامية بل ظهرت فى الديانة اليهودية والمسيحية من أجل تحقيق أهداف سياسية بعيدًا عن العقائد وأوضحت أن الفن الإسلامى ابتعد عن تجسيد الكائنات الحية ولجأ إلى التجريد للنباتات والأشكال الهندسية والرسوم التى تعرض أفكارا فلسفية عن الخالق والكون، بالإضافة إلى الاعتماد بصورة كبيرة على الرمزية العددية واستعرضت نماذج من التصوير بالجداريات مثل فن الفسيفساء والزجاج المعشق والأرابيسك، فى المساجد بدول إيران وإسبانيا والمغرب ومصر، مؤكدًة أن هذا الفن امتد حتى العصور الحديثة حيث مازال يستخدم فى المساجد الكبرى، من بينها المسجد الكبير فى فرنسا الذى شيد فى القرن العشرين.

وتحدثت الدكتورة نرمين مصطفى، عن الخزف ذو البريق المعدني، وأشارت إلى أن الخزف كان منتشرا قبل العصر الإسلامى كأوانى للطعام أو التخزين، إلا أن صناعة الخزف تطورت فى العصور الإسلامية وتعددت استخداماته، مستعرضة مراحل صنع الخزف وتلوينه وأبرز الرسوم التى تزينه.

فيما أكدت الدكتورة سلمى يوسف وهبة من جامعة فاروس، من خلال ورقة بحثية بعنوان «الفن الإسلامى وانعكاس أصوله الهندسية على تطبيقات التصميم الداخلى المعاصر»، أن الفن الإسلامى تميز بألوان الواضحة وعدم ترك مساحات فارغة فى اللوحة الفنية، كما شكلت العناصر الهندسية جزءا أساسيا فى تكوينه.

واستعرضت الدكتورة علا محمد، مدرس بكلية الفنون الجميلة جامعة الإسكندرية، استخدام التقنيات الرقمية فى إنتاج المقرنصات التى تجمع عناصر فى شكل مستويات منحنية يتم وضعها فى أركان الفراغ المعمارى كعنصر إنشائى للوصول إلى التغطية القبيبة وأوضحت أن المقرنصات انتشرت فى جميع الفنون الإسلامية وتميزت به المساجد قصور الملوك والخلفاء مشددة على أن الزخارف الإسلامية تحافظ على رونقها حتى الآن إلا أن هذا الفن تعرض للاندثار مما يستدعى العمل على إحيائه مرة أخرى.

وعرض إسلام أيمن الحسيني، ورقة بحثية بعنوان «التكامل الحضارى فى الفن الإسلامي»، مؤكدًا الحاجة إلى إعادة صياغة لتعريف الفن الإسلامى بعيدًا عن الغلو والأفكار المغلوطة

إحياء الفن الإسلامي

وتناولت الجلسة الثامنة التى اختتمت بها فعاليات المؤتمر «تجارب فى إحياء الفن الإسلامي». أدار الجلسة الدكتور مدحت عيسى وقدم المهندس فريد العلي، عرضا عن تجربة مركز الكويت للفنون الإسلامية، لافتا إلى أنه تأسس فى ٢٠٠٥ كجزء من نشاط ثقافى ودينى لمسجد الكويت الكبير يضم ثلاثة محاور تتعلق بالفنون الإسلامية وهى التوعية والتدريب ثم التعليم ونشر الثقافة.

وأشار إلى تقديم هذه الفنون من جديد عبرمعرض ترانيم الحروف ثم توالت المعارض بالإضافة إلى العديد من المعارض خارج الكويت فى الدول الأجنبية بهدف نشر الوعى بالفنون الإسلامية عبر ملتقى دولى للفنون الإسلامية يقام فى الكويت كل عامين، واهتم المركز بكل شرائح المجتمع خاصة الأطفال والنشء من خلال ممارسة العملية متمثلة فى ورش للأطفال بإشراف فنانين من الكويت.

بدوره تحدث الدكتور محمد حسام الدين عن دور الأجانب فى إحياء الزخارف الكتابية على عمائر المساجد فى النصف الأول من القرن العشرين. وعرض تجارب لعدد من المهندسين الأوروبيين مثل الذين ركزوا على الاستعانة بالفن الإسلامى فى تصميم المبانى خلال فترة النصف الأول من القرن العشرين.

وقدمت الدكتور زينب عبد الحميد ورقة بحثية تحدثت خلالها عن فن التصوير العثمانى الذى يعبر عن روح التسامح الفكرى والسمو الروحى ورفض التمييز ضد المرأة وبدا ذلك جليا من خلال الصور التى تقف فيها حواء بجوار آدم.

وتحدث ولاء الدين بدوى مدبولى فى ورقته البحثية عن الفن الإسلامى وإعادة إحياء الطراز الإسلامى فى مصر ما بين القرن التاسع عشر والعشرين. وأشار إلى أن متحف المنيل نموذج حى على إحياء التراث المعمارى الاسلامى فى الفترة ما بين نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، واعتمد فى تصميمه على الحضارة الإيرانية

وتحدثت الدكتورة مريم الدزيري، من تونس، عن الإبداع فى الفن الإسلامى كأداة للسمو النفسى وقالت إن فن المديح النبوى لم يكن فنا مستحدثا بل ظهر فى حياة الرسول، مستعرضة تجارب الصوفية فى المديح النبوى فى القرن السابع الميلادى فى المنطقة العربية وبلاد فارس حيث تبدأ منظومة المديح النبوى فى مدح الله ثم الرسول ثم آل البيت ثم الخلفاء الراشدين وتوجه فى الختام خطابا إلى الروح.